

مجالس في تدبر القرآن | (901) ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب

بكل آية ما تبعوا قبلتك .. الآية 541

خالد السبيت

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ما زال الحديث ابها الحبة متصلة الايات التي تتحدث عن تحويل القبلة فالله تبارك وتعالى يقول - [00:00:00](#)

ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين - [00:00:23](#)

ولئن جئت ابها الرسول اوئل الذين اعطوا الكتاب توراة والانجيل بكل حجة وبرهان على ان توجهك الى القبلة الى الكعبة بالصلوة حق من عند الله تبارك وتعالى ما تبعوا قبلتك - [00:00:42](#)

عنادا واستكبارا فلا تتعب باقناعهم والاحتجاج لذلك وما انت بتابع قبلتهم التي حولت عنها وما بعضهم بتابع قبلة بعض لليهود يتبعون قبلة النصارى ولا النصارى يتبعون قبلة اليهود ولئن اتبعت اهواهم في شأن القبلة وغيرها - [00:01:06](#)

بعدما جاءك من العلم بانك على الحق وهم على الباطل انك حينئذ لمن الظالمين لانفسهم فقد وضعت الاتباع والتوجه في غير موضعه وهذا خطاب لشخص النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى جميع الامة - [00:01:40](#)

باعتبار ان الامة تخاطب في شخص قدوتها ومقدمها عليه الصلوة والسلام وهو تهديد ووعيد لمن يتبع اهواء المخالفين للشريعة الاسلام يؤخذ من هذه الآية الكريمة من الهدایات والفوائد ان ما يصد اليهود - [00:02:03](#)

عن الدخول في الاسلام وكذلك النصارى ليس هو الجهل به انهم لا يعرفون دين الاسلام او انه لم يقدم اليهم بعرض صحيح ولكن القضية هي كما قال الله تبارك وتعالى - [00:02:28](#)

ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية بكل برهان وبكل حجة ما تبعوا قبلتك اذا القضية ليست عبارة عن عرض قاصر للإسلام وليس عبارة عن جهل فيه وانه الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:02:51](#)

ولكن هؤلاء لهم موقف من هذا الدين ومن ثم فانهم يرفضون الدخول فيه فهم يعرفونه لكن يخشونه على مصالحهم وسلطانهم ومن ثم فانهم يكيدون له بانواع الكيد وبشتى الطرق والوسائل - [00:03:15](#)

طرق مباشرة وبطرق غير مباشرة منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه واله وسلم تارة يحاربونه بانفسهم وتارة يشعلون حروبها الوكالة ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا - [00:03:45](#)

قبلتك هذه حقيقة يقررها القرآن نعم يوجد من الاتباع من هم مضللون يوجد من لم يبلغه الاسلام بصورة صحيحة هذا امر لا ينكر ولكن هل الذي يمنع هؤلاء في الجملة - [00:04:10](#)

او جهلهم في الاسلام او انه لم يعرض عليهم بطريقة صحيحة؟ الجواب لا مع ان انه قد يصدر من بعض من ينتسب الى الاسلام ما يصد الناس عن قبوله ويحصل بسبب ذلك من الفتنة - [00:04:32](#)

لهؤلاء الكفار ولبعض المسلمين ممن لا يعرف حقيقة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيؤدي ذلك ببطوائف الى لربما استحسان هذا الاجرام ويؤدي ببطوائف اخرين الى نسبة ذلك الى الاسلام - [00:04:51](#)

فيتشكرون فيه وهذا كله غلط وغير صحيح يعني هذا الذي حصل هذه الايام ففرنسا هذا من اعظم الصد عن دين الله تبارك وتعالى

ولو جد الناس واجتهدوا اعني الاعداء ما جادت قرائتهم - 00:05:17

باعمال تصرف الناس عن الدين وتصدهم عنه ابلغ من هذا يعني مهما قالوا من الخطب ومهما حذروا من الاسلام ومهما دقوا نواقيص
الخطر ان الاسلام ينتشر في القارة الاوروبية ومهما - 00:05:43

الفوا من الكتب ومهما شوهوا من حقائق الدين ومهما اوجدوا من ترجمات معاني القرآن المحرفة التي تعطي انطباعا سلبيا عن الاسلام
ومهما بعثوا من المنصرين جيوش المنصرين ومهما انفقوا من الاموال - 00:06:04

كل هذا يطير في الهباء ولكن مثل هذه التصرفات تكون رسالة قوية موجهة الى تلك الشعوب ان هذا الدين يعني لسان هؤلاء الاعداء
الذين يشوّهون الاسلام يقولون انظروا هذا الذي كنا نحذركم - 00:06:22

منه ها انتم ترون باعينكم وتشاهدون حقيقة ما كنا نحذركم من هذا هو الاسلام. نسأل الله العافية الجهود التي تبذل عبر عقود عقود
الماضية بالدعوة الى الاسلام المراكز الاسلامية الاموال التي تنفق الدعاة الى الله عز وجل الذين - 00:06:42

يقدمون صورة عن الاسلام ويشرحون شرائطه وادابه وهدایات الاسلام يأتي حدث كهذا يهدّمها الحاصل ايها الاحبة الخلاصة ان
القرائح قرائح الاعداء لا يمكن ان تجود بكيد للإسلام وضرب له بمقتل - 00:07:03

ابلغ من مثل هذه التصرفات التي لا ندري هل تنتسب من حماقات او ان وراء ذلك ما وراءه من كيد خفي الله تبارك وتعالى اعلم
بحقيقته نحن لا نعلم لكن الذي نعلمه ان هذا ليس من دين الله في شيء - 00:07:27

لا من قريب ولا من بعيد وان هذا مفاسد خالصة ليس فيها مصالح لlama وان الامة تدفع الثمن باهظا يدفعه المسلمون في الغرب
ويكونون في حال يرثى لها ويدفعه المسلمون في العالم - 00:07:50

ويؤدي الى مزيد من تسلط الاعداء والطعن في الدين واستضعاف الامة وكيل التهم الى هذا الدين القوي فالله المشتكى الى الله
المشتكى والله المستعان المقصود ايها الاحبة ان هذه - 00:08:11

الاية الكريمة تقرر معنى لا مرية فيه هؤلاء لا يتربّون اهواهم مهما قدم لهم من البراهين ان الذين حقّت عليهم كلمة رب لا يؤمّنون
ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم. لكن هذا لا يعني - 00:08:33

الا تقدم الدعوة فان ذلك فيه من اقامة الحجة ويفتح الله عز وجل قلب من شاء والنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه من بعده امرؤا
بالبلاغ والدعوة الى الله ادعوا الى سبيل ربك - 00:08:56

بالحكمة والموعظة الحسنة. وجادلهم بالتالي هي احسن الهدایة بيد الله ليست اليك ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله. لا تتدخل
تقول هؤلاء لا يؤمّنون هؤلاء لا خير فيهم. هذا الانسان لا يهتدى لا - 00:09:13

ان ربك هو اعلم فهو اعلم بما في النفوس بمن ضل عن سبيله. وهو اعلم بالمهتدين فدع هذا الى الله النتائج الى الله ليست اليك قد
ترى انسانا في غاية العتو - 00:09:31

وستبعد ايمانه وهدایته ثم يتحول بعد ذلك الى شيء اخر يتحمّس لهذا الدين وينصره نصرا لربما لا تؤدي ببعضه فهذا امر مشاهد
الذين حاربوا الاسلام وحاربوا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:47

كيف حولهم الاسلام الى شيء اخر الى انصار خالد بن الوليد رضي الله عنه عكرمة ابن ابي جهل من قادة المسلمين وكم ابلوا وكم فتح
على ايديهم رضي الله عنهم وارضاهم و كانوا في يوم من الايام - 00:10:07

يعادون النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الدين اشد العداوة. ابو سفيان القائد الاكبر للمشركين تحول الى الاسلام وهو اول من قاتل
المرتدين كان عائدا الى اليمن وفي الطريق قبض النبي صلى الله عليه وسلم. فلقي ذا الخمار - 00:10:26

مرتدا على الاسلام فقاتلته قبل ان يشرع ابو بكر الصديق رضي الله عنه بحرب المرتدين ابو سفيان اول من قاتل المرتدين سهيل بن
عمرو العامری الذي اراد عمر رضي الله عنه ان يقلع ثنيته لانه خطيب مفوه - 00:10:44

فلما اسر في يوم بدر عمر عرض على النبي صلى الله عليه وسلم ان يخلع ثنيته بحيث يصير الفا ما يعرف يخطب فنهاها النبي صلى
الله عليه وسلم عن هذا - 00:11:03

وقال لعله يقوم مقاماً تمحده عليه وفعلاً لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيباً في قريش وقال أيها الناس يا معاشر قريش انكم اخر من دخل في هذا الدين. فلا تكونوا اول من يخرج منه - [00:11:17](#)

فتبثهم فتبثوا فلم ترتد قريش بينما قبائل العرب ارتدت. هذا سهيل ابن عمرو الذي كان سفير قريش في يوم الحديبية فلا تبتأس ولا تيأس فالهداية بيد الله تبارك وتعالى لا تملکها انت ولا انا - [00:11:32](#)

ولما احده من الناس ثم يؤخذ من قوله تبارك وتعالى ولما اتيت الذين اتوا الكتاب بكل اية ما تبعوه قبلتك وما انت بتتابع قبلتهم لاحظ افرد القبلة في قوله قبلتهم مع ان النصارى لهم قبلة يستقبلون المشرق - [00:11:56](#)

واليهود لهم قبلة يستقبلون التابوت واذا كانوا في بيت المقدس يستقبلون الصخرة توحد القبلة بالنسبة لهؤلاء جمیعاً مع انها مثناة يحتمل ان يكون ذلك باعتبار ان كل واحدة من هاتين القبلتين باطلة اصلاً - [00:12:15](#)

مخالفة للقبلة الحق فاشتركتا في الاتحاد بالبطلان تعبّر عندهما بالفرد وما انت بتتابع قبلتهم الباطلة ايا كانت وجهتها وكذلك ايضاً مقابلة المفرد في قبلة المسلمين ما تبعوا قبلتك وما انت بتتابع قبلتهم. هذا بالإضافة الى امر ثالث - [00:12:38](#)

وهو اوضح في توحيد القبلة من جهة اللفظ هو ان وما انت بتتابع قبلتهم قبلة مفرد مضاد الى المعرفة الضمير الهاء وهذا يفيد العموم بالإضافة هذى تفید العموم. يعني يصير بمعنى - [00:13:05](#)

الجمل يعني قبلتهم قبلة اليهود وقبلة النصارى فهو بمعنى الجمع وان كان لفظه مفرداً يعني وما انت بتتابع قبلات هؤلاء وكذلك ايضاً يؤخذ من هذه الاية المبالغة في النفي بعدة مؤكّدات - [00:13:24](#)

لاحظ اسمية الجملة ولئن اتيت الذين اتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتتابع بتتابع اسمية الجملة وتكرر الاسم فيها مرتين اتبعوا قبلتك وما انت بتتابع قبلتهم وما بعضهم بتتابع ايضاً - [00:13:48](#)

قبلة بعض فيما ذكره فيما بعد ذلك وتأكيد النفي بالباء في قوله بتتابع لهذا الامر لن يتحقق لن يحصل هذا بالنسبة للمجموع والا فانه يؤمن من الافراد كما هو معلوم من اليهود - [00:14:15](#)

ومن النصارى لكن ان يتحول هؤلاء الى الاسلام لا. قد تتحول بعض الامم الوثنية يعني في جزيرة العرب اسلم جميع الناس في جميع احياء الجزيرة العربية تقرّبها لكن بقي اهل الكتاب المجاورون للنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة - [00:14:33](#)

لم يدخلوا في الاسلام. دخل افراد النصارى الذين كانوا في نجران لم يدخلوا في الاسلام اليهود الذين كانوا في خير لما فتحت خير وقبل فتح خير وبعد فتح خير ما دخلوا في الاسلام لكن الامم العرب - [00:14:53](#)

بمكة الانصار في المدينة اهل اليمن وغير هؤلاء كلهم دخلوا في الاسلام ولما جاء الفتح الاسلامي الى بلاد الشام ومصر وما وراء ذلك كل هذه الامم دخلوا في الاسلام - [00:15:09](#)

لكن من الذي بقي اهل الكتاب صاروا اهل ذمة قد يدخل افراد لكن هل تحولوا كفирهم الى مسلمين وذابوا بهذه الفتوح الاسلامية؟ يعني مملكة فارس بكمالها لما سقطت باليدي المسلمين تحولوا الى - [00:15:25](#)

الاسلام وهكذا ما وراء ذلك لكن اهل الكتاب يبقون في هذه الاماكن عبر القرون على دينهم. لا يتحولون عنه جملة لكن قد يسلم بعض الافراد فالذين هم اقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ويزرون صباح مساء في المدينة - [00:15:45](#)

ما دخلوا في الاسلام بينما اهل المدينة دخلوا في الاسلام من غير هؤلاء اليهود في قوله تبارك وتعالى وما انت بتتابع قبلتهم ما انت بتتابع قبلتهم اشارة الى ان من عرف الله تعالى معرفة صحيحة عرف حقيقة دين الاسلام انه لا يتحول عنه - [00:16:04](#)

ولذلك انظروا الى سؤالات هرقل لابي سفيان. سأله مجموعة من الاسئلة لا يوجد فيها سؤال واحد عن معجزة ويسأل ابا سفيان قبل اسلام ابي سفيان يسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم وما يدعوه اليه - [00:16:27](#)

سؤال عن امور ليس فيها معجزة. فلما اجابه عنها قال ان كانت كما تقول فسيملک ما تحت قدمي هاتين ولو لا ما انا فيه لاتيته حتى اغسل عن قدميه عليه الصلاة والسلام. هذا هرقل لكنه شح - [00:16:43](#)

بملکه حتى تعجب ابو سفيان قال قد امر ابن ابي كبشة ان يخشاه ملك بنى الاصغر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الروم

صار يقول سيملك ما تحت - 00:17:03

قدمي هاتين فهؤلاء من ضمن الاسئلة من جملة الاسئلة التي وجهت لابي سفيان من قبل هرقل هل يرتد احد من اتباعه بعد دخوله في الاسلام بعد دخوله فيه سخطه له - 00:17:19

فقال لا فقال هكذا اليمان اذا خالط القلوب او كما قال لا يرتد لكن طيب هؤلاء الذين يرتدون من بعض المنتسبين الى الاسلام هؤلاء كما قال بعض اهل العلم بان هذا الذي يقدر انه معرفة عرف دين الاسلام الواقع انه - 00:17:37

انه لم يحصل له اليقين والعلم الصحيح بهذا الدين انما هو ظن متصور بصورة العلم اما العلم الحقيقي يعقبه ارتداد فهذا بعيد ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم - 00:18:00

انك اذا لمن الظالمين فمن عرف الاسلام معرفة صحيحة وامن به ايمانا صحيحا استقر ذلك في قلبه فانه لا يرتد عنه لكن كما قالشيخ الاسلام كثير من المسلمين يرثون الاسلام وراثة - 00:18:24

فمثل هؤلاء لو حصل لهم تشكيك لحصل لهم زعزعة في هذا اليمان حصل خلخلة هذا الذي يحصل الذين اخذوه وراثة لكن من عرفه بقناعة فانه لا يرجع عنه ابدا لكن اذا كان اخذه وراثة - 00:18:42

لا يعلم حقائقه فيكون قلبه محلا قابلا للتشكيك بقي على كل حال في الاية بقية تحتاج الى مجلس اخر ركوعها للغد ان شاء الله تعالى والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - 00:19:00

سلامة الله - 00:19:18